الفريق الحقوقي جليل طالب جعفر اليعقوبي



الإرهاب

ومواجهته في العراق
وسيناريوهات ما بعد داعش

دراسة رؤيوية لمستقبل قلق

دار الجيل

الطبعة الأولى
2016م.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية:
2016/915



ISBN: 978-9953-78-348-2

دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت البوشرية، شارع الفردوس، ص.ب.: 11-8737
هاتف: 52-51-009611689950 - فاكس: 009611689953
E-mail: info@daraljil.com - Website: www.daraljil.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله ذي الجلال والاكرام... والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه المنتجبين الأطهار الكرام...

أما بعد:

لقد شاع استخدام مصطلح الإرهاب في الكتابات والأحاديث والمؤتمرات والندوات في المؤسسات الأكاديمية ومراكز الأبحاث والدراسات، في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر عام 2001 م، اذّا أدان الباحثون والكتاب ورؤساء الدول والحكومات الإرهاب والإرهابيين، وقد وصفت جماعة هنا وجماعات هناك بأنها إرهابية، وجهت اتهامات إلى دول بأنها حاضنة للإرهاب على أراضيها، ولكن المثير للتساؤل أن كل هذه العناوين والمسميات لم تتفق على تعريف موحّد للإرهاب ومعناه.

لا شك أن الإرهاب ينشأ ويتنامى في ظل ظروف وعوامل نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية محددة، ومن المؤكد أن معالجته لا تتم إلا من خلال معالجة هذه العوامل مجتمعة. إن الخطوة الأساسية في محاربة الإرهاب واجتثاثه تتطلب فهمًا مستوعبًا وموضوعيًا لهذه الظاهرة ومن جميع جوانبها، ومن ثم الوقوف على مسبباتها على وفق أطروحات جادة وليس في الإطار النظري والمعالجات الشكلية، لذا فإن متطلبات الإصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي في المجتمع تقف مع تفاعل المؤسسات والدوائر ذات الصلة سواء أكان ذلك في الجانب الدفاعي والأمني والإعلامي وقطاع التربية والتعليم وغيرها: يجب أن يكون على أعلى المستويات.

وفي سياق ما تم عرضه جاء مضمون الكتاب الذي نحن بصدد التقديم له والموسوم الإرهاب ومواجهته في العراق وسيناريوهات ما بعد داعش (دراسة رؤيوية لمستقبل قلق).

وضع المؤلف خطة محكمة لمعالجة البناء المعرفي لمضمون الكتاب بفصول متناسقة المضمون ومتسلسلة في عرض المعلومات وتحليل الوقائع والأحداث برؤية موضوعية ومنهج أكاديمي متكامل ورصين قائم على تحديد البعد الإشكالي، وبذلك يكون المؤلف قد اختلف عن غيره ممن كتب عن هذه الظاهرة، ولاسيما أن أغلب ما كتب ورد بدراسات قائمة على المنهج الوصفي السردي، وفيه من التداخل والتكرار الشيء الكثير.

تابع المؤلف بمنهجية علمية موضوعات الكتاب، فبدأ بالتعريف بالمفاهيم والمصطلحات المرادفة للإرهاب، وبذلك يسر على القارئ، فرصة المقارنة والاستدلال، ثم حدد أشكال الإرهاب وصوره وأهدافه، فضلاً عن بيان مستوياته ومؤثراته، وقدم سيناريوهات ورؤى لظاهرة الإرهاب لما بعد اندحار عصابات الظلام والتكفير الداعشية، ثم جاءت مخرجات الكتاب وهي في غاية الأهمية من الاستنتاجات الدقيقة ذات القراءات المعمقة لظاهرة الإرهاب ومن ثم التوصل إلى مقترحات وتوصيات كانت بدرجة عالية من الرصانة والموضوعية، ويمكن أن تكون دليل عمل مساعد للجهات ذات العلاقة وتوحي بأهمية الاطلاع عليها وتوظيفها وتنفيذ ما ورد فيها.

اعتمد المؤلف على مصادر عديدة ومتنوعة وظفها بدقة ولا سيما أن أغلبها اتصفت بالحداثة والمعاصرة. وختامًا أقول إن هذا الجهد سيكون له موقعه في المكتبات العراقية والعربية، ومصدرًا لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة ظاهرة الإرهاب على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

أبارك للفريق الحقوقي جليل طالب جعفر اليعقوبي هذا النتاج العلمي وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون في ميزان حسناته.

والله ولي التوفيق...

الأستاذ الدكتور صباح مهدي رميض
كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد
29 جماد الأول 1437هـ (9 آذار (مارس) 2016م)

المقدمة

ظاهرة الإرهاب هي الأوسع انتشارًا في عالم اليوم. وقد لا تلوح فرصة للنجاة منه، على الأقل في المستقبل القريب المنظور. لقد طاردنا في هاجسه قديمًا وحديثًا، وسوف يستمر كذلك، إذا فشلنا في تطوير إجماع عالمي على أسبابه وطبيعته ومداه ومضامينه والحلول في مواجهته. ومن دون إيجاد فهم واضح وصحيح للإرهاب يتعذر نجاح أي استراتيجية مرسومة لمحاربته. إلا أن المشكلة الرئيسة في تطوير هذا الفهم أو التوصل إلى إجماع عالمي حول الإرهاب، تكمن في نزعتنا إلى تبسيط القضايا، في حين أن الإرهاب قضية بالغة التعقيد تشمل جدلاً وخلافًا واسعًا. وربما يكون هذا هو السبب الذي جعل العالم يُخفق حتى الآن في وضع تعريف دقيق للإرهاب، لذا نحتاج إلى معرفة بنية مفهوم الإرهاب ومن ثم وضعه في إطاره النظري الصائب.

تفكّك العراق العلماني المعاصر وبنحو متدرج، بفعل ممارسات السلطة بشكل ضار. وحلول أحزاب مخترقة بالقبلية أحيانًا وبالدين أحيانًا أخرى ويعتريها هاجس سياسة الخوف، وسياسة السلطة الأبوية وسياسة استغلال المقدسات وتوظيفها لخدمة أهداف حزبية ضيقة الأفق. لا شك أن عراق ما بعد عام 2003 عانى من أزمة تطبيق الدستور واحترامه، فضلاً عن معاناته من العلاقة السلبية بين مؤسسات الدولة التي تركت آثارها على العملية السياسية. وبات معدومًا هامش التوافق بين السلطات الثلاث بسبب الفساد الإداري والمالي والطائفية والمحاصصة السياسية. وتعطل عمل تلك السلطات هذه الأمور ولّدت بيئة حاضنة للإرهاب وتعززت بموارد وأجندات خارجية جعلت منه وباء سريع الانتشار، يلزم استراتيجية فائقة تعمل على إيقافه ومن ثم القضاء عليه. ومن هنا جاءت إشكالية الدراسة.

أولاً _ إشكالية الدراسة (Problematic):

إن دراسة ظاهرة الإرهاب في العراق بكل أبعادها تثير إشكالية كبرى تتمحور حول أسباب الإرهاب وفشل الدولة العراقية الحديثة التي جاءت إلى السلطة بعد عام 2003 في تحقيق مبتغاها في إطار مكافحة الإرهاب من جهة وبناء الدولة الحديثة من جهة أخرى، وما رافق ذلك من مؤثرات على الصعيدين الداخلي والخارجي. وإذ تمثلت في علاقات العراق الإقليمية والدولية، فالجوهر التكويني للأزمة يكشف أنها أزمة متأصلة ومرتبطة بطبيعة التكوين البنيوي للسلطة في العراق، وتتلخص باعتماد نظرية (دولة المكون) العرقي والطائفي الواحد على حساب (دولة المواطنة)، مما أدى إلى انتشار الإرهاب وانشطار الانتماء والولاء والهوية الوطنية، وهو ما أفضى إلى هدم المجتمع السياسي. ولا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية هي مَن أرسى بصمات الفوضى في العراق الجديد، الذي وصل اليوم إلى بوابة الانفلات الأمني واستشراء الفساد الإداري والمالي وما قد يؤدي – لا سامح الله – إلى التقسيم والتفتت وينذر بمستقبل قلق يقترب منه العراق اليوم أكثر من أي وقت مضى. وفي الوقت ذاته، شهدت ظاهرة الإرهاب اليوم تحولاً نوعيًا، من حيث اتساع نطاقها، وتطوير أساليبها، وقوة القتل والفتك التي تجسدت في وسائلها وأدواتها، ولذا فإن شعب العراق اليوم بين مطرقة الإرهاب وسندان الأزمات الداخلية وفي مقدمتها الأزمة الاقتصادية والفساد الإداري والمالي، ومن هنا وضع المؤلف فرضية الدراسة.

ثانيًا _ فرضية الدراسة (Hypothesis):

بعد جمع البيانات وتحديد أطر المشكلة، وضع المؤلف فرضيته القائمة على الأسئلة الآتية:

أ– هل استطاعت المؤسسات الحكومية والدوائر المعنية في العراق وضع صياغات محددة لمفهوم الإرهاب؟ وهل وصلت إلى نتائج مرضية بهذا الشأن؟

ب– هل أن حاضنة الإرهاب وتمويله التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط ويضمنها العراق، ولدت في ظل ظروف قائمة في المنطقة أم أنها صناعة خارجية؟

ج– ما حدود إمكانيات العراق الذاتية في مواجهة الإرهاب ولا سيما في ظل ظروف الأزمة الاقتصادية وتراجع أسعار النفط وتوسع العمليات الإرهابية لتنظيم «داعش» الإرهابي؟

د– ما القراءات الآنية والمستقبلية لخارطة الإرهاب في المنطقة، وهل هناك قراءات لنقل العمليات الإرهابية إلى منطقة المغرب العربي؟ والأنموذج في ذلك (ليبيا).

هـ– في ضوء الواقع الحالي للعمليات هل هناك موقف دولي جاد في معالجة ظاهرة الإرهاب؟ لكون المعطيات التي تناولتها رؤى هذا الكتاب شخصت التناقض في المواقف الدولية ولا سيما الدول المؤثرة في القرار، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والدول الإقليمية تركيا وإيران السعودية وقطر.

و– ما هي الأسباب الكامنة وراء تنامي ظاهرة الإرهاب؟ وهل يعود بعضها إلى حالات التنافس الدولي وتطور الأحداث السياسية والحرب الناتجة عن الأطماع الاقتصادية؟ أم الإرهاب ظاهرة طبيعية يمكن أن تنشأ في أي مجتمع، لارتباطها بعوامل مختلفة منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والايديولوجية؟

ز– هل حقًا وراء هذه الظاهرة يكمن فكر إرهابي إلغائي تكفيري ناتج عن هجمة الفكر الديني المتطرف؟ وإساءة فهم الدين واستخدامه؟ أم أن الظاهرة ناتجة عن تراجع الانتماءات القومية والوطنية على حساب الانتماء إلى الدين أو المذهب؟

ح– وما هي التفاصيل الكامنة وراء تنامي هذا الفكر الإرهابي؟ وما هي العوامل التي أسهمت في تطوره وتفشيه بهذه السرعة حتى بات ظاهرة عالمية بامتياز؟

ط– ما حدود مؤثرات الخطاب الديني والطائفي الداخلي والخارجي في توظيف الفعل الإرهابي للجماعات التكفيرية داخل العراق؟

ي– كيف يمكن توظيف الأطروحات المعتدلة ذات القراءات الواقعية للأحداث في العراق، ولا سيما خطاب المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة العمليات الإرهابية والحد منها؟

ك– ما الرؤى المستقبلية للحد من الفساد الإداري والمالي الذي أنهك الدولة العراقية ومزّق هويتها الوطنية وبدأ البحث عن أمة وسط الدولة لا البحث عن دولة وسط الأمة؟

ل– ما القراءات المستقبلية في عراق ما بعد داعش، وهل المستقبل قلق حقًا؟

ثالثًا – المنهج (Curriculum):

استخدم المؤلف منهجًا إشكاليًا حدَّد فيه جوانب مختلفة لمعالجة الموضوع، فضلاً عن توظيف المناهج الأخرى في التحليل والاستنتاج والاستنباط. ولا شك أن هذا التداخل بين المناهج أعطى نتائج موضوعية وظفت في المعطيات والاستنتاجات والتوصيات والاقتراحات.

اقتضى توزيع مادة الكتاب على ستة فصول، تناول **الفصل الأول** التعريف بالمصطلحات والمفاهيم المرادفة للإرهاب، وجاء بعناوين فرعية غطت أكبر قدر من المادة. وحدد **الفصل الثاني** أشكال الإرهاب وبيّن أغراضه وأهدافه. وجاء **الفصل الثالث** ليستعرض مستويات الإرهاب ومؤثراته الداخلية في العراق. وخصص **الفصل الرابع**، لبيان أبعاد المؤثرات الخارجية الإقليمية والدولية. وكرّس **الفصل الخامس** للتعريف بمنظمات الإرهاب وبيان أساليبها ووسائلها المستخدمة في اختراق منظومة الدفاع الوطنية العراقية. واستكمالاً لمنهجية مادة الكتاب الدراسية، جاء **الفصل السادس** ليستعرض السيناريوهات المحتملة للإرهاب في عراق ما بعد داعش. واختتمت مادة الكتاب بعرض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وهي موجهة إلى الجهات ذات العلاقة من مؤسسات ودوائر ومنظمات معنية في مواجهة الإرهاب والحد من أعماله الإجرامية في العراق.

رابعًا – الدراسات السابقة (Previous studies):

أفاد المؤلف من عدد من الدراسات السابقة التي تناولت في بعض جوانبها ظاهرة الإرهاب، دون الإشارة إلى الجوانب الأخرى، إلا أن ما دفعنا للشروع في تأليف هذا الكتاب، هو محاولة الإحاطة الكاملة في جوانب هذه الظاهرة وعلى المستويين الداخلي والخارجي، وفيما يأتي بعض هذه الدراسات:

إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، إذ أشار المؤلف في هذه الدراسة إلى العنف بشتى أشكاله وأنواعه، ودراسة سوسيولوجية العلاقة بين المجتمع والإرهاب، مركزًا على الدوافع والحالة النفسية التي يعيشها الإرهابي بسبب ثقافة العنف والتحريض الديني، وسلّط الضوء على ثقافة التسامح وحوار الأديان آخذًا الإسلام والمسيحية أنموذجًا.

ياسر عبد الحسين، الحرب العالمية الثالثة، داعش وإدارة التوحش، تناول الكاتب ظاهرة الإرهاب واضعًا إياها تحت مجهر التحليل الذي يعكس تعقيدًا جيو- سياسيًا، مستخدمًا الأدوات ومناهج المقاربة لاستيعاب حقيقة ما يجري، وركز المؤلف على الفكر الايديولوجي للحركات الإرهابية، والخارطة الجيوسياسية لتلك الحركات.

علي السعدي، العراق الجديد، قلق التأريخ وعقدة القوة، ركّز المؤلف فيها على دراسة العراق ومحيطه العربي والإقليمي، وما يحمله هذا المحيط من الكراهية والحقد للعراق، وسلط الضوء على أهم المحاور المناهضة للعراق بكل مؤثراتها الإقليمية والدولية.

عادل مشموشي، مكافحة الإرهاب، تناول المؤلف الجوانب القانونية المتعلقة بالإرهاب كونه جريمة منظمة ذات طابع دولي وأساليب مكافحتها على المستويين الدولي والمحلي.

روبرت سميث، جدوى القوة، فن الحرب في العالم المعاصر، إذ ركّز المؤلف على أساليب الحرب الجديدة التي باتت اليوم تختلف اختلافًا جذريًا عن مفاهيم الحرب في القرن الماضي، فالعالم اليوم يقف أمام أساليب (القتال وسط الناس)، التي تتطلب أن تكون الاستراتيجية والتكتيك العسكري متوافقين تمامًا مع الغاية الاستراتيجية السياسية ويلزم أن يكون هناك جدوى اقتصادية لفهم القوات العسكرية واستخدامها في حسم المنازعات ذات الطابع المحلي أو الدولي.

خامسًا – تحليل المصادر:

اعتمدت مادة الكتاب على مصادر متنوعة اختلفت جهات إعدادها وتأليفها، من مستوى الأفراد والأكاديميات، والمؤسسات المتخصصة، في مقدمتها: الوثائق المنشورة، والمطبوعات الحكومية، والكتب العربية والمعرّبة والأجنبية، وكان للدوريات موقعها من بين مصادر الكتاب، وتضمنت الصحف والمجلات العلمية المحكمة، وحرص المؤلف على دعم بعض الآراء الواردة في الكتاب من المقابلات الشخصية مع المعنيين بقضايا الإرهاب والمهتمين بدراسته ولهم مؤلفات بهذا الخصوص. ولم يستغن المؤلف عن الإفادة القصوى من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، آخذًا بنظر الاعتبار طبيعة الموضوع المنشور على الشبكة من حيث توظيف أهداف نشره والجهات المعنية بذلك.

سادسًا ـ الرؤى المستقبلية:

يعالج موضوع الكتاب في رؤاه المستقبلية حيثيات ظاهرة الإرهاب في العراق ومعالجتها في ضوء النتائج التي خرج بها مشفوعة بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات للجهات صاحبة الشأن، عسى أن تكون عونًا وسندًا لأصحاب رسم القرار السياسي والتنفيذي في معالجة هذه الظاهرة للوصول إلى النتائج الواقعية المدروسة.

ختامًا:

لا يدّعي المؤلف أنه استوفى كل جوانب هذه الظاهرة وتداعياتها الخطرة وحسبه أنه اجتهد في ضوء قدرته وطاقته، وبما يمليه عليه الدافع الوطني وغيرته العراقية على بلد ينزف من جراح عميقة وينتظر (مستقبلاً قلقًا).

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾. والله من وراء القصد.

الفريق الحقوقي
جليل طالب جعفر اليعقوبي
بغداد
24 جماد الأول 1437 هـ
4 آذار 2016م

قائمة المحتويات



ظاهرة الإرهاب هي الأوسع انتشارًا في عالم اليوم. وقد لا تلوح فرصة للنجاة منه، على الأقل في المستقبل القريب المنظور. لقد طاردنا في هاجسه قديمًا وحديثًا، وسوف يستمر كذلك، إذا فشلنا في تطوير إجماع عالمي على أسبابه وطبيعته ومداه ومضامينه والحلول في مواجهته. ومن دون إيجاد فهم واضح وصحيح للإرهاب يتعذر نجاح أي استراتيجية مرسومة لمحاربته. إلا أن المشكلة الرئيسة في تطوير هذا الفهم أو التوصل الى إجماع عالمي حول الإرهاب، تكمن في نزعتنا الى تبسيط القضايا، في حين أنَّ الإرهاب قضية بالغة التعقيد تشمل جدلاً وخلافًا واسعًا. وربما يكون هذا هو السبب الذي جعل العالم يخفق حتى الآن في وضع تعريف دقيق للإرهاب، لذا نحتاج الى معرفة بنية مفهوم الإرهاب ومن ثم وضعه في إطاره النظري الصائب.

لا شك أن الإرهاب ينشأ ويتنامى في ظل ظروف وعوامل نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية محددة، ومن المؤكد أن معالجته لا تتم إلا من خلال معالجة هذه العوامل مجتمعة. إن الخطوة الأساسية في محاربة الإرهاب واجتثاثه تتطلب فهمًا مستوعبًا وموضوعًا لهذه الظاهرة ومن جميع جوانبها، ومن ثم الوقوف على مسبباتها على وفق أطروحات جادة وليس في الإطار النظري والمعالجات الشكلية. لذا فإن متطلبات الإصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي في المجتمع تقف مع تفاعل المؤسسات والدوائر ذات الصلة سواء أكان ذلك في الجانب الدفاعي والأمني والإعلامي وقطاع التربية والتعليم وغيرها: يجب أن يكون على أعلى المستويات.

المؤلف

المؤلف في سطور: **الفريق الحقوقي جليل طالب جعفر اليعقوبي**

ولد في مدينة الناصرية (محافظة ذي قار) جنوب العراق عام 1947.

انتقل إلى العاصمة بغداد ليكمل فيها دراسته الثانوية في إعدادية الكرخ عام 1965.

- حصل على درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية عام 1968.
- حاصل على درجة البكالوريوس في علم النفس – الجامعة المستنصرية عام 1974.
- حاصل على درجة البكالوريوس في اللغة الانكليزية – الجامعة المستنصرية عام 1980.
- حاصل على البكالوريوس في القانون – كلية اليرموك الجامعة – بغداد.

شغل العديد من مناصب الإمرة والقيادة في القوات المسلحة العراقية، وله العديد من المؤلفات في العلم العسكري وفن الحرب. عمل باحثًا علميًا متخصصًا في الدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية في العديد من مراكز الدراسات والبحوث داخل العراق وخارجه، كما وعمل خبيرًا أمنيًا ومحكمًا دوليًا في فض المنازعات وإدارة الأزمات.

- عضو الهيئة الدولية للتحكيم
- عضو اتحاد الحقوقيين العراقيين
- عضو اتحاد الحقوقيين العرب
- عضو المنظمة الدولية للتنمية وحقوق الانسان.
- مستشار ومحكم دولي وخبير في مجال فض وتسوية المنازعات ذات الطابع المحلي والدولي.
- خبير أمن المعلومات وإدارة المؤسسات القانونية.

